



ISSN : 2335-1071

فصل الخطاب



ISSN: 2335-1071

مخبر الخطاب الحجاجي
أصوله ومرجعياته وآفاقه في الجزائر
جامعة ابن خلدون - تيارت

*Laboratoire du discours argumentatif
ses origines, ses références ses perspective en Algérie
Université Ibn-Khaldoun-Tiaret*

العدد السادس عشر

فصل الخطاب

ملف العدد:

الشعرية و تلاشي وثوقية التصنيف الأجناسي
جهود الباقلاني في الكشف عن مظاهر انسجام الخطاب القصصي القرآني
حوارية البلاغة بين التخييل والإقناع لدى حازم القرطاجني
النفي البلاغي في القرآن الكريم
التمثيل الحجاجي للكنائية والتعريض في القرآن الكريم

ديسمبر 2016

ديسمبر 2016

Décembre

Revue n°16

Faslo El-Khitab

Faslo El-Khitab

(Art d'Argumenter)

Décembre 2016

العدد 16
المجلد الرابع

دورية أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث
العلمية والنقدية واللغوية والأدبية والبلاغية
باللغتين العربية والأجنبية

*Revue périodique a vocation scientifique, traitant
des domaines de la critique littéraire, la linguistique
et la rhétorique en langues arabe et étranger*

Revue N 16
Volume 04

فصل الخطاب

دورية أكاديمية محكمة يصدرها مخبر الخطاب الحجاجي أسوله ومرجعياته وأفاقه في الجزائر
تسنى بالدراسات والبحوث العلمية النقدية واللغوية والأدبية والبلاغية باللغتين العربية والفرنسية

العدد السادس عشر

ديسمبر 2016

ISSN 2335-1071 ردمك

رقم الإيداع القانوني 1759 - 2012

جامعة ابن خلدون - تيارت
الجزائر

توجه المراسلات إلى إدارة المخبر أو المجلة
ص.ب. 78 زمرورة - تيارت 14000 _ الجزائر
أو عبر: faslkhitab@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قواعد النشر بالمجلة

1. تهتم المجلة بنشر كل الأبحاث التي تعالج قضايا في حقل الحجاج والنقد الأدبي والبلاغيتين القديمة والجديدة وما يدور في حقل اللغويات وله علاقة بهذه المواضيع . كما يمكن أن تنشر المجلة نقدا متخصصا أو مراجعة أو ترجمة لأحدى المدونات العلمية الصادرة باللغة العربية أو اللسان الأعجمي.
2. لغة النشر عربية، فرنسية، إنجليزية، على أن يصحب البحث بملخصين مجتمعين في صفحة، أحدهما باللغة العربية والآخر إما باللغة الفرنسية أو الإنجليزية.
3. ألا يكون المقال قد سبق نشره أو قدم للنشر في أي إصدار آخر .
4. يقدم المقال المكتوب بالعربية بخط (Traditional Arabic) قياس 14 في المتن و 11 في الهامش، أما المكتوب بالأجنبية بخط Times New Roman قياس 12 في المتن و 10 في الهامش وكلاهما بمسافة 1 سم بين الأسطر وهوامش 4 سم (من الجهات أربع)، وألا يتجاوز البحث عشرين (20) صفحة بما في ذلك الإحالات، التي يشترط أن تكون إلكترونية، أما الجداول والترسييات والأشكال فتكون صوراً IMAGE .
5. بعد موافقة اللجنة الاستشارية المؤهلة للخبرة العلمية على الأعمال والبحوث، تعرض على محكمين اثنين من ذوي الاختصاص يتم اختيارهما بسرية مطلقة. وتحتفظ المجلة بحقوقها في أن تطلب من صاحب المقال التعديل بما يتناسب ووجهة نظرها في النشر .
6. لا تعبر البحوث المنشورة بالضرورة عن رأي المخبر، والمجلة غير مسؤولة عما ينتج عن أي بحث، والدراسات والبحوث التي ترد المجلة لا تُردّ إلى لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر .
7. ترتيب المقالات في المجلة يخضع للتصنيف الفني وليس لاعتبارات أخرى كمكانة الكاتب أو شهرته أو غير ذلك.

رئيس المجلة

أ.د. مدربيل خلادي

مدير جامعة ابن خلدون - تيارت

المدير المسؤول عن النشر

أ.د. زروقي عبد القادر

مدير مخبر الخطاب الحجاجي

رئيس التحرير: أ.د. بوزيان أحمد

هيئة التحرير

د. داود احمد	د. سبيع بلمرسلي
د. درويش أحمد	د. بوعرعارة محمد
د. غربي بكاي	د. قوتال فضيلة
د. كراش بخولة	د. بن فريجة جيلالي
د. معازيز بوبكر	د. عزوز الميلود

الهيئة العلمية الاستشارية

أ.د. بوهادي عابد - جامعة تيارت	أ.د. فيدوح عبد القادر - البحرين
أ.د. مرتاض عبد الجليل - جامعة تلمسان	أ.د. خلف الجردات - المملكة الأردنية
أ.د. العشي عبد الله - جامعة باتنة	أ.د. بوحسن أحمد - المغرب
أ.د. حسن نعمي - المملكة العربية السعودية	أ.د. عباس محمد - جامعة تلمسان
أ.د. بشير بويجرة محمد - جامعة وهران	أ.د. آمنة بلعلي - جامعة تيزي وزو
أ.د. توفيق بن عامر - تونس	أ.د. سطمبول الناصر - جامعة وهران
أ.د. حسن البنداري - عين شمس - القاهرة	أ.د. خميسي حميدي - جامعة الجزائر
أ.د. دراوش مصطفى - جامعة تيزي وزو	أ.د. كوارى مبروك - جامعة بشار

الفهرس

- 05..... كلمة رئيس التحرير
- الشعرية وتلاشي وثوقية التصنيف الأجناسي،
- 07..... تشظي الأصل الجامع وتكوثر التشجير المفارق (سطمبول ناصر)
- جهود الباقلاني في الكشف عن مظاهر
- 25..... انسجام الخطاب القصصي القرآني (بن يمينه رشيد)
- 41..... الانفصال في العربية، "الضمير أنموذجاً" (نافع سلمان جاسم)
- 63..... حوارية البلاغة بين التخييل والإقناع لدى حازم القرطاجني (آيت حمدوش فريدة)
- مفهوم النظم عند المعتزلة،
- 71..... الملامح الفكرية لرؤية المعتزلة للإعجاز في الخطاب القرآني (دحماني شيخ)
- 89..... منهج دراسة المجاز في القرآن الكريم. بين فكر البلاغيين والأصوليين (طويل مصطفى)
- 105..... التمثيل الحجاجي للكناية والتعريض في القرآن الكريم (بختي العياشي)
- 123..... النفي البلاغي في القرآن الكريم (ميسومي نور الهدى)
- الحجاج في الخطاب النقدي الدرامي التلفزيوني:
- 143..... الإشكاليات والرهانات (القحطاني فيصل محسن)
- تعليمية النص الحجاجي في المرحلة الثانوية
- 159..... الأسس النظرية والإجراءات التطبيقية (حاج هني محمد/ روقاب جميلة)
- 173..... الأداء الصوتي وأثره في تلقين رسالة الخطاب القرآني (حيمور إسماعيل)
- الملامح التداولية لأسلوب التأكيد في التراث النحوي العربي
- 189..... مقارنة سياقية من خلال نظرية الأفعال الكلامية (بومسحة العربي)
- 201..... المرجعيات ودورها في تشكيل المصطلح بين مدّ التراث وجزر الحداثة (شادلي عمر)
- 221..... علم اجتماع الأدب، فروع ومناهجه (أحمد الحاج أنيسة)
- 235..... بلاغة السرد في قصيدة النثر، أدونيس أنموذجاً (حميدي شريفة)
- 243..... دلالة الرمز الصوفي في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر (زرارة الوكال)
- 253..... الشعر العربي بين رؤيا المقاربة والمفارقة في النقد (يعقوبي قداوية)
- 269..... سؤال الهوية في الخطاب الديني في رواية "قليل من العيب يكفي" (بوشيبة عبد السلام)
- 279..... حضور الخطاب الأيديولوجي في الرواية الجزائرية "الوساوس الغريبة" (بوشاقور مليكة)
- 291..... التراث والنص الروائي العربي (العراي محمد)
- 299..... انفتاحه بنية النص اللغوية، في رواية "الولي الطاهر يعود إلى مقامه" (مسك خيرة)
- 315..... لغة الاختصاص بين الغموض الدلالي وتحديات الترجمة (بختو عبد الحميد)

كلمة رئيس التحرير بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أما قبل

مع طموح متفلت من رقابة الواقع والمحيط، يتجاوز العراقيل والمثبطات، وإرادة تعبد الطريق وتذل الصعاب، وطاقم أغلبه شباب متطلع لرؤية أفضل، تشرئب روحه إلى المعرفة في أقصى مداها، وفي مختلف مناحيها، قد يهون عليه ركام المعوقات والتعب وتردي ما صارت إليه الجامعة، وهو الذي عايش أوج عنفوانها ومع كل ذلك فيستنهض الأمل من جديد ويشحذ الروح والهمة معا، فتولد طاقة أخرى ترمم ما انصدع، وتوصل ما انقطع في حيوية متوشحة بالجرسرة الروحية، والتحدي المتسم بالوقار.

وذلك ما يلاحظه الرائي المتأمل أو المتعجل من أسراب الطلبة والطالبات وهي تفد على قاعات مخبر الخطاب الحجاجي والمورد العذب كثير القصاد كما قال الشاعر قديما، وهو ما يزيد الثقة بالنفس، ويزرع الثقة والقبول، ثم احتساب كل ذلك عند الله تعالى .

وذلك ما دأبت عليه نخبة هذا المخبر، من خفض الجناح، أو التقرب إلى طلبة الدكتوراه أو الماجستير أو حتى الليسانس، مما رغب هؤلاء الطلبة إلى الاندماج فرادى ومجموعات في هذا المخبر إما بالاستشارة أو اقتناء الكتب، فترى القاعة الكبرى كحديقة غناء وقد فاح أريجها، وباح عبقها. فتستقطب الفراشات والنحل، إما للاستجمام أو لصنع العسل، وذلك هو شأن مجلة فصل الخطاب، لسان حال مخبر الخطاب الحجاجي، في استقطابها للدراسات الجادة والواعدة في شتى أصناف المعرفة، تراثية كانت أم حديثة، ولا عبرة عندنا لهذا التصنيف الزمني، وإنما العبرة للمعرفة وحدها التي تنبني على التراكم، فلا قيمة للحاضر إلا باعتباره إفرازا للماضي، ولا قيمة لهذا الماضي إلا إذا كان حاضرا في وعينا ووجداننا حضورا يفاعل الراهن تفاعلا منتجا .

وهذا الوعي بهذه الإشكالات المتداخلة هو ما سيلاحظه القارئ في هذه المقالات المتنوعة كالشعرية وتلاشي وثوقية التصنيف الأجناسي، تشظي الأصل الجامع وتكوثر التشجير المفارق، وجهود الباقلائي في الكشف عن مظاهر، وانسجام الخطاب القصصي القرآني، والانفصال في العربية، "الضمير أنموذجا"، وحوارية البلاغة بين التخيل والإقناع لدى حازم القرطاجني، ومفهوم النظم عند المعتزلة، الملامح الفكرية لرؤية المعتزلة للإعجاز في الخطاب القرآني، ومنهج دراسة المجاز في القرآن الكريم. بين فكر البلاغيين والأصوليين، والنفي البلاغي في القرآن الكريم، والأداء الصوتي وأثره في تلقين رسالة الخطاب القرآني، والملامح التداولية لأسلوب التأكيد في التراث النحوي العربي مقارنة سياقية من خلال نظرية الأفعال الكلامية، والمرجعيات ودورها في تشكيل المصطلح بين مدّ التراث وجزر الحداثة، وعلم اجتماع الأدب، فروعه ومناهجه، وبلاغة السرد في قصيدة النثر، أدونيس أنموذجا، ودلالة الرمز الصوفي في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر، والشعر العربي بين رؤيا المقاربة والمفارقة في النقد، وسؤال الهوية في الخطاب الديني في رواية "قليل من العيب يكفي"، وحضور الخطاب الايديولوجي في الرواية الجزائرية "الوساوس

الغريبة"، وانفتاحيه بنية النص اللغوية، في رواية "الولي الطاهر يعود إلى مقامه"، ولغة الاختصاص بين الغموض الدلالي وتحديات الترجمة،

وإيماننا منا بانفتاح المعرفة، مع اعترافنا بمفهوم التخصص الذي دأب عليه البحث الأكاديمي في صرامته ، ومع كل ذلك تظل المجلة وفيه لخطها الذي ارتضته تخصصا، مقيدا ومفتوحا في الآن ذاته. هذا التخصص التي هي مشروطة بوجوده تحديدا في الدراسات الحجاجية باعتبارها مدار المخبر ، وعليها بُني وبها يستمر، ومنها ينطلق وإليها يعود. وهو وفاء لشرعية عنوانه، ولذلك جاءت دراسات الحجاج في هذه المقاربات كالحجاج في الخطاب النقدي الدرامي التلفزيوني: الإشكاليات والرهانات، وتعليمية النص الحجاجي في المرحلة الثانوية الأسس النظرية والإجراءات التطبيقية، والتمثيل الحجاجي للكناية والتعريض في القرآن الكريم.

وعلى كثرة ما يصلنا من مقالات كثيرة في التخصصات المختلفة، وعلى تفاوت كفاءتها العلمية فإن الفيصل الوحيد هو التحكيم السري، ولم تعد مجلة فصل الخطاب حkra على أساتذة الجزائر فقد وصل صدها الى المغرب والامارات والسعودية وقطر والعراق وحتى بلغات أخرى وعلى هذا فإن طاقمها يرحب بكل الدراسات الجادة وسوف تبقى وفيه لخطها آملين أن يزيدنا الله مددا بلا عدد

ولله الفضل والمنة

الأستاذ الدكتور: أحمد بوزيان

التراث والنص الروائي العربي

الدكتور: العراقي محمد

جامعة طاهري محمد - بشار - الجزائر

يتناول هذا المقال علاقة النص الروائي بالتراث، بعد أن أصبح يمثل اتجاهًا واضحًا في الإبداع العربي المعاصر. وقد عرفت هذه العلاقة قبولًا واستهجانًا منذ القدم مما ترتب عليه نمطان: ما كان يهدف إلى الوعظ والإرشاد، والتعليم المباشر وهو الذي لم يدخل في صراع مع السلطة الدينية التي كانت تتحكم في الثقافة. ما تعلق بالتراث الشعبي الذي يجنح إلى الخيال؛ فقد استبعد لاعتباره خارجًا عن الأطار الذي حددته تلك السلطة. بقي هذا التشنج مستمرًا حتى ظهور الرواية الحديثة، حيث بدأت تتخلص من نزعتها التعليمية والترفيهية، ثم ارتبطت بالواقع الاجتماعي ثم التخلص من تقليد النموذج الغربي.

الكلمات المفتاحية: الرواية العربية، التراث الشعبي، المقامة، السرد، الخيال، النص.

Heritage and Arabic Narrative Text

Abstract

This article deals with the relationship between novels and traditions, which has become a trend in the modern Arabic literature. This relationship had witnessed acceptance and disapproval since ancient times, resulting in two patterns: What is intended to preaching, orienting, and directly educating that did not enter into conflict with the religious authority that was controlling the culture. What is related to the popular heritage which tends to fantasy; it has been ruled out being considered outside the framework set by that authority. This separation remained until the emergence of the modern novel, where it began to dispose of its educational and recreational tendency, and then linked to social reality getting rid of the tradition of the Western model.

Keywords: Modern Arabic literature, disapproval, religious authority, fantasy, recreational tendency, western model

أصبحت علاقة الرواية العربية بالنص التراثي تشكل اتجاهًا واضحًا، ربما لاستنفاد الأشكال التعبيرية الروائية الأخرى حضورها على المستويين الدلالي والجمالي، ولعل المبدع يكتب وهو يعي هذه العلاقة التنافسية لينشئ نوافذ للحوار مع السرد التراثي.

قد نتساءل عن علاقة الرواية العربية بتراث هذه الأمة وأثره في مسيرتها وتطورها. فلا شك أن لهذا الجنس جذورًا في تراثنا القديم، ف"الأدب لا ينشأ من فراغ، والفنون الأدبية لا

تاريخ تسليم البحث: 06 جانفي 2016.

تاريخ قبول البحث: 16 نوفمبر 2016.

التراث والنص الروائي العربي..... مجلة فصل الخطاب

يمكن تقبلها دون جذور تربطها بواقع المجتمع ونفسيات أفرادها... والروائي لا يتعامل مع فراغ... لأنه لا يستطيع أن ينقطع بجذوره الفكرية والعاطفية والنفسية عن بيئته بمكوناتها المختلفة⁽¹⁾، فالقص عنصر لم يفقد مفعوله في وعي الأمة العربية منذ وجودها لما له من دور على المستويين الاجتماعي والنفسي.

وقد عرفت الرواية في علاقتها مع التراث السردي مسارا شهد نوعا من التشنج والتوتر منذ عهد الخلافة بين علماء الدين والقصاصين باستثناء الذين كان هدفهم الوعظ والإرشاد، ولعل ذلك التوتر أوجد نمطين في تراثنا القصصي والروائي وربما بقي هذا الانقسام حتى عصرنا الحديث:

النمط الأول: نال مباركة المثقفين الكبار، أو ما يمكن تسميته السلطة الدينية كون هذا النمط يقوم بدور الوعظ والإرشاد والتعليم المباشر، ولأنه مجرد من الخيال مما جعل عناصر القص والرواية ضعيفة، وعلى سبيل التمثيل الرحلات، كرحلة ابن بطوطة لما يمكن أن يتجلى فيها قدرة الله من خلال عجائب المخلوقات، ثم السير التي تهدف إلى استنتاج العبرة من حياة الأشخاص، والمقامة التي تهدف إلى تعليم اللغة أو تتعرض إلى كشف سلبيات المجتمع.

النمط الثاني: وهو الذي لم ينظر إليه بعين الرضا كالذي تعلق بالتراث الشعبي بما فيه من قصص "كألف ليلة وليلة"، والملاحم الشعبية، اعتقادا أن لا فائدة ترجى منها لا في الدنيا ولا في الآخرة، ويضاف إلى ذلك ضعف لغتها وابتعادها عن الفصحى.

بقيت الهوة بين النمطين لتعود من جديد في الأدب العربي الحديث مع بداية نشأة الرواية العربية الحديثة، ولم يتغير موقف المثقفين الكبار من النمط الثاني، وتكرس الاعتراف بما هو تعليمي ووعظي ومباشر، ومنه ما جاء على شكل المقامة، ليبقى النمط الثاني في دائرة الإنكار والمهاجمة كما هو شأن رواية التسلية التي يمكن اعتبارها وريثة الأدب الشعبي حيث تلتقي الرواية والأدب الشعبي في الاهتمام بالإنسان البسيط، وقد "اقتفت الرواية في بدايتها أثر الأدب الشعبي في الأحداث حيث اعتمدت على المغامرات والغرائب والعجائب... وهذا أثر واضح من آثار الأدب الشعبي الذي يتميز بكل هذه الضروب من ألوان التسلية والتشويق"⁽²⁾، ورغم اللجوء إلى التراث الشعبي لم تتمكن الرواية من أن تتخذ شكلا فنيا متطورا بعد، وبقيت في دائرة الإنكار ربما "لأن المثقفين كانت جهودهم إما في ميدان النضال السياسي أو في ميدان الإصلاح الاجتماعي"⁽³⁾، ويضاف إلى ذلك النظرة إلى الأدب الشعبي الذي لم يكن معترفا به.

وقد رأى بعض المثقفين التقريب بين النمطين لإقامة علاقة أو مد الجسور بينهما لرفع الحظر عن رواية التسلية عن طريق التفاعل مع التراث الذي كان "مدخلا مهما لبداية تشكيل

بذور حكاية توحى بإمكانية تولد رواية، وكذلك مدخلا فاعلا لقبول المتلقي لها"⁽⁴⁾، ولعل بداية هذا التفاعل مع التراث القديم كانت في السير على نهج القدماء كاستعمال اللغة الفخمة، وطريقة الحكيم، على سبيل المثال "ما قدمه فرنسيس المارش مثلا في "غابة الحق" و"در الصُّدْفِ وغرائب الصُّدْفِ" إذ يظهر تأثره من خلال الحرص على تقليد القدماء في أسلوب الحكاية وفخامة اللغة"⁽⁵⁾، كما أن أعمال جرجي زيدان تصب في هذا المسعى حيث حاول التوفيق بين تعليم التاريخ وبين الرواية بشكل مسل قريب من التراث الشعبي، فما كتبه، "فهو تجاوزا يعد رواية: لكن كونه منتجا في فترة الريادة، فإن الشروط الفنية التي تطلب منه تأتي مخففة وشفع لهذه النصوص إسهامها في تعويد المتلقي على وجود هذا المنطق السردى"⁽⁶⁾، وقد لا تخرج أعماله من رؤيته للتاريخ حتى يصل إلى مبتغاه كالتعريف بالتراث في إطار مسل ومشوق.

يبدو اهتمام المثقف العربي القديم يندرج في إطار اتجاه إحياء الثقافة العربية لهذا التراث من خلال المقامة فيما كتب من حيث الشكل عن طريق دور المدرسة الإحيائية، وإن كانت بصورة أكثر وضوحا في مجال الشعر ف" قد تركت محاولة بعث التراث العربي القديم آثارها الواضحة على الشعر باعتباره أكثر فنونا الأدبية أصالة وعراقة، ولكنها لم تترك أثرا ملموسا على فن الرواية"⁽⁷⁾، مما يكون قد تسبب في تأخر معرفة الأدب العربي لجنس الرواية الحديثة.

وبعد ما عرف الروائيون العرب هذا الجنس الأدبي، حاولوا ترقيته، وتخليصه من تقليد الرواية الغربية بحثا عن خصوصية له، ويمكن القول أنها وجدت ذلك عن "طريق انتماها وأصلتها بالعودة إلى التراث القصصي السردى بالإضافة إلى الغوص في البيئة المحلية، وتوظيف التراث الشعبي...يضاف إلى ذلك مساهمة الرواية العربية في إعادة قراءة التراث ورصدها للمواقف المتعددة منه"⁽⁸⁾، وقد يكون وراء التفكير في العودة إلى التراث والبيئة المحلية ما أصاب الأمة من نكسات جعلت مثقفها يراجعون أحوالها، والبحث عن أسباب تدهورها على جميع المستويات، فعادوا إلى تراثها الفكري يبحثون فيه عن أسباب القوة ويحاولون معرفة خصوصياته التي تميزه عن غيره.

لم يظهر هذا الجنس الأدبي (الرواية) في بدايته كاملا، وإن تناول ما شهدته المجتمع العربي من تغيير إثر الاحتكاك بالحضارة الغربية، إلا أن الشكل لم يستطع التخلص من أثر القديم كالمقالة بدءا من بديع الزمان إلى المقامة المتأخرة حيث تمثل "بنية نصية راسخة في التراث العربي امتدت من القرن الرابع عشر حتى القرن التاسع عشر، فهي بوصفها جنسا أدبيا قديما له أمجاده، وسطوته، استطاعت أن تفرض هيمنتها وتعتد علاقات نصية تمتد إلى خارج

التراث والنص الروائي العربي

الأدب العربي بعيدا عن النصية العربية"⁽⁹⁾، ولا يخفى تأثير المقامة ويبدو ذلك من خلال عمليين بارزين هما: "مجمع البحرين" للشيخ ناصف اليازجي و"الساق على الساق" للشدياق، وقد قيل في ذلك أن مقامة اليازجي "تقليد دقيق لمقامة الحريري فهي تطابقها في جميع الوجوه"⁽¹⁰⁾، ولعل ترابط أجزاءها جعلها تقترب من شكل الرواية إلا أنه لم يخرج عن شكل المقامة القديمة. أما الشدياق فهو الآخر لم يخرج كتابه عن دائرة التأثير بالمقامة في الأدب العربي القديم، وإن كان لم يلتزم شكل المقامة شكلا تاما، فقد اختار الشدياق في مؤلفه شكلا روائيا يجمع في جزئياته بين المقامة والمقالة، وبخاصة المقالة القصصية"⁽¹¹⁾ وقد يكون بذلك جعل المقامة تتجه إلى مجال واسع وأكثر صلة بالفن القصصي والروائي.

ولم يبتعد عن هذا الإطار ما قام به محمد المويلحي في "حديث عيسى بن هشام"، حيث يوجي العنوان أن صاحبه مشدود إلى فكر إحيائي، وهو "ما جعله لا يستطيع أن يخرج بسهولة عن هذا المناخ الإصلاحية الذي كان يعيشه المثقفون في زمن كتابة نص "الحديث" والذي دعا الإحيائيون من خلاله إلى إحياء جنس المقامة"⁽¹²⁾، وإن لم يكن يقصد ذلك فنصه أكثر انتماء للتخييل، رغم ذلك لم "يجسر على أن يجاهر بتبني هذا الجنس الأدبي الجديد (الرواية) حيث أن الرواية كانت جنسا مرفوضا تماما من قبل المثقفين الإصلاحيين"⁽¹³⁾ لتشيئهم بالموروث النقدي الذي لم يدخروا جهدا في ترسيخه مما أدى إلى استبعاد كل شيء قصصي؛ فأضحت الكتابة التخيلية ضربا من المغامرة "في جزيرة محاطة بسياج قوي، وبأسوار عالية، وضع أساسها منذ القرن الرابع الهجري ولم تترك له متنفسا ينفذ من خلاله إلى الشكل الغربي الحديث للرواية"⁽¹⁴⁾، ويطل منه على ما عند الآخر.

إن ما قام به المويلحي قد لا يخرج عن كونه صراعا بين التمسك بالماضي والتطلع إلى المستقبل، فالراوي عيسى هو نفسه في مقامة الهمذاني، يتقابل مع الشخصية التي استحضرها وهي شخصية الوزير لإجراء موازنة بين الظروف القديمة والحديثة وإظهارا عيوب المجتمع بعيدا عن التسلية. فإذا كان الشكل كلاسيكيا، فالمضمون حديث، وكأن عمله كان همزة وصل بين الأدب العربي القديم والأجناس العربية الحديثة، وقد اعتبره نذير العظمة "جنسا مطعما ومهجنا من جنسين: المقامة والرواية"⁽¹⁵⁾، ويمكن القول أن ما قام به المويلحي لا يخرج عن الطريق المؤدي إلى الرواية أساسه التراث القديم أو "خطوة على طريق تطوير الأجناس القديمة باتجاه الرواية ومحاولة التأثير على التراث السردية والقصصي"⁽¹⁶⁾، ويمكن اعتبار ذلك جسرا عبر منه المبدع إلى الرواية بمفهومها الحديث.

لقد كانت علاقة عمل المويلحي قوية بالمجتمع الذي تتحدث عنه، فقد يتفق "مع المقامة التي كانت تعني أحيانا بوصف الكثير من وجود الحياة الاجتماعية في عصرها"⁽¹⁷⁾، وإن كان هناك اختلاف بينهما؛ فالمقامة تهدف إلى تدعيم الجانب اللغوي العربي متكئة على الجانب الاجتماعي بينما كان "المويلحي يهدف إلى النقد الاجتماعي أولا ويأتي الهدف اللغوي في المرتبة الثانية"⁽¹⁸⁾، كما اعتمد في نصه على النقد والسخرية "وهما معا من شروط الإنتاج الأساسية للنص الروائي، ومن أهم الأسباب التي ساعدت الرواية على بلورة شكلها، كما كان افتقارهما في الرواية العربية سببا في تخلفها زمنا طويلا"⁽¹⁹⁾ رغم أن هدفه كان إصلاحيا إلا أن "أسلوبه في العرض نقل الرواية التعليمية خطوة كبيرة إلى الأمام تقترب بها من الرواية الفنية"⁽²⁰⁾، وإن كانت الرواية التعليمية هي الأخرى لم تخلُ من بوادر الإصلاح إلا أن نص "الحديث" ذي التشكيل المقامي يختلف عن الكثير من الروايات التعليمية التي رأت في الحضارة الغربية نموذجا يحتذى به حيث كانت "تدعو هذه الروايات إلى تمجيد الحضارة الأوروبية، وتنادي باتباع خطواتها، بينما يدعو نص "الحديث" إلى موقف مغاير تماما؛ فهو يدعو إلى نقد هذه الحضارة وكشف عيوبها"⁽²¹⁾، وبذلك يكون المويلحي من رافضي ما جاءت به الحضارة الغربية التي لا تتلاءم وتقاليد المجتمعات العربية، باعتبارها حاملة لواء الاحتلال الذي سام البلاد العربية ألوان الخسف والهوان.

ولم يتوقف الالتفات إلى المقامة بل استغل أسلوب الرسائل كما فعل "محمد طاهر لاشين في روايته "حوا بلا آدم" ... التفت بذلك إلى التناقضات الطبقية وانعكاساتها في علاقات الناس، وسلوكياتهم، إذ تمثل رؤية اجتماعية قلما نجدها في رواية هذه المرحلة"⁽²²⁾، أما السيرة الشعبية فيرى عبد الله ابراهيم أن اللجوء إليها يعود إلى "استرجاع الماضي المجيد لمواجهة عصر انحصر فيه الدور العربي"⁽²³⁾ لشحذ همته ودفعه إلى النهوض من كبوته، كما عرفت الرحلات العجائب والغرائب ليتقاطع في هذه المادة الروائية الواقع والخيال "كما هو الشأن في "هاتف المغيب" لجمال الغيطاني حيث تبدو ظلال ابن بطوطة وهو يملئ رحلته على كاتبه من الصفحة الأولى"⁽²⁴⁾، وقد يعود ذلك إلى قربها من الأدب الشعبي من حيث اللغة.

ويمكن القول أن الرواية في بدايتها لم تخرج عن الاتجاهات الثلاثة:

التعليم والوعظ، والتاريخ، والتسلية والترفيه، ثم تبين أن الواقع الاجتماعي والسياسي أكثر أهمية من الاتجاهات السابقة نتيجة ما عرفه المجتمع من تغيرات على مختلف الأصعدة، كما أن القارئ أخذ يتطلع إلى إبداعات أحسن تهتم بواقعه لتعالجه وتحلله.

التراث والنص الروائي العربي..... مجلة فصل الخطاب

لقد ظهرت الرواية العربية الحديثة أواخر القرن التاسع عشر على أيدي طلائع المثقفين العرب الذين اطلعوا على الثقافة الغربية ونقلوا إلى العربية بعض الروايات مثل ترجمة رفاعة الطهطاوي "مغامرات تليماك"، و ترجمة سليم البستاني "إلياذة هوميروس"، ثم تطورت على أيدي الجيل اللاحق مقتفية أثر الرواية الغربية دون اهتمام بالتراث القصصي القديم لأنه لا يتوافق مع شكل الرواية الغربية الحديثة.

انعتاق الرواية العربية:

لم تبق الرواية العربية مقلدة للشكل الغربي ومقدسة له لتتخذ منه نموذجاً يقتدي به في ظل ما عرفه هذا الجنس الأدبي من تنوع تماشياً مع مختلف الحضارات، بعد أن أضحت صعباً الاتفاق على تعريف جامع مانع للرواية تنضوي تحته كل الروايات.

فان استطاعت الحضارة العربية أن تزود الحضارة الغربية بما عرفتته من إبداع في مختلف المجالات، فقد تمكنت القصة العربية من مد الرواية الغربية بمصادر قصصية أغنتها بأشكال ومضامين، كما هو شأن " ألف ليلة وليلة " كمثال على تأثير القصة العربية في الرواية والثقافة الغربيتين، ويبقى أن الرواية العربية الفنية ولدت في عهد الاحتلال نتيجة الاحتكاك بين الحضارتين دون أن تلتفت إلى تراثها القصصي القديم، واستمرت تقتفي آثار الرواية الغربية التي ثبتت ركانزها الأدبية، وقد استوحيت منها الشكل والمضمون خاصة منها التي حاولت تلبية الذوق الشعبي، ليطغى عليها الطابع التجاري معتمدة على تسلية القارئ ودفع الملل عنه.

وبعد أن احتكت المجتمعات العربية بالحضارات الغربية، تبين أن الرواية العربية كان لابد أن تتخلص من نزعتها التعليمية والترفيهية، "وتتجه إلى محاولة الارتباط بواقع المجتمع، وإلى التخلص من التقليد المباشر للنماذج الأوروبية"⁽²⁵⁾، مما يعني أن بداية التطور كانت في محاولة تخلصها من النزعة الترفيحية والتسلية لتعالج مضامين واقع المجتمع العربي، وإن كان ذلك على شكل الرواية الأوروبية، فقد أشار إلى ذلك نجيب محفوظ حين قال: "...لقد نشأنا فوجدنا طه حسين، وسلامة موسى وسواهما من قادة الفكر يمجدون النموذج الأوروبي في الحضارة والثقافة والأدب، فاعتقدنا مثلهم أن الشكل الغربي للرواية هو الشكل العالمي، فاحتذيناها. وكان هذا خطأ إذ تبين فيما بعد أنه شكل غربي مرتبط بالحضارة الغربية. وأنه توجد أشكال متعددة للرواية والأدب والفن في العالم. لذا نعود اليوم إلى التراث القصصي العربي، محاولين تأصيل الشكل العربي، بعد أن تمكنا خلال العقود والأعمال السابقة من تعريب المضمون الروائي"⁽²⁶⁾، فإذا كان نجيب محفوظ يقر أن تعريب الأعمال الأدبية استغرق عقوداً، فتأصيل الشكل الروائي ليس بالأمر السهل، وقد يتطلب أكثر مما يتطلبه تعريب

المضمون : لذلك لم يكن يسيرا أن تتحرر الرواية العربية من ربة الرواية الغربية التي هيمن تقليدها الأدبي.

وإذا كانت الرواية من إفراز المجتمعات الغربية ما بين نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر، حينها أخذ يتشكل تقليد الأدب السردى، حيث بدأ مقلداً وهو أمر طبيعى، فاللاحقون يبدؤون مقلدين السابقين لأنهم يتعلمون منهم الصنعة كمن سبقهم، ثم يضيفون إلى ذلك ما يمكن أن يحظى باتفاق عام، ومن ثم يصبح محط الاهتمام، فلا بد من المرور بمرحلة التقليد، غير أن مرحلة التقليد لا يمكنها أن تستمر، لذلك عرفت الرواية تطوراً ملحوظاً فانطلقت لتؤسس لنفسها جنساً بكل مقوماته : ضم الكثير من القضايا والمشاكل وتبوأ مكانة مرموقة حتى زاحمت الرواية العالمية. ولعل نجاحها داخل الوطن العربى وخارجه يعود إلى قدرتها على الكشف عن قضايا المجتمعات العربية بكل تناقضاتها وما شهدته، وما تشهده من تحولات ظاهرة ومضمرة، وقد " سمحت رقعة مساحتها بتناول كل شيء وتناصت مختلفه ومتنوعة لأنها تعبر عن الحياة، ولا يمكن للحياة أن تستمر دون تفاعل... فقد تفاعل الروائيون العرب مع التراث... لتنسج جمالياتها الخاصة بها"⁽²⁷⁾، وكأن التفاعل مع التراث أصبح شبه ضرورة لما تتميز به الرواية من قوة وقدرة على مسح أجزاء كبيرة من حياة البشر وتبسيط الأضواء على ما أظلم من نفوسهم .

مراجع البحث وإحالاته:

- 1 - السعافين إبراهيم: تطور الرواية العربية الحديثة في بلاد الشام (1967/1870)، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 2، 1987، ص: 15
- 2 - م ن، ص: 15.
- 3 - عبد المحسن طه بدر: تطور الرواية العربية الحديثة في مصر (1938-1870)، دار المعارف، القاهرة، ط 4، 1983، ص: 122
- 4 - احمد جاسم الحسين: الأدب العربى الحديث والتراث، مجلة التراث العربى، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، عدد: 102/2006، ص: 129
- 5 - م ن، ص: 129.
- 6 - م ن، ص: 129
- 7 - عبد المحسن طه بدر: تطور الرواية العربية الحديثة في مصر 1930-1870، دار المعارف، القاهرة، ط 4، 1983، ص: 403

- 8 - وتار محمد رياض: توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2002، ص: 31
- 9 - حماد حسن محمد: تداخل النصوص في الرواية العربية، بحث في نماذج مختارة، سلسلة دراسات أدبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997، ص: 77.
- 10 - ضيف شوقي: المقامة، دار المعارف مصر، 1973، ص: 83.
- 11 - السعافين إبراهيم: تطور الرواية العربية الحديثة في بلاد الشام (1870/1967، م س، صص: 37-38.
- 12 - حسن محمد حماد: تداخل النصوص في الرواية العربية، بحث في نماذج مختارة، سلسلة دراسات أدبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997، ص: 62.
- 13 - م ن، ص: 62.
- 14 - النساج سيد حامد: بانوراما الرواية العربية الحديثة، دار المعارف، القاهرة، ط 01، 1980، ص: 23.
- 15 - عن وتار محمد رياض: توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، م س، ص 27.
- 16 - النساج سيد حامد: بانوراما الرواية العربية الحديثة، م س، ص 23.
- 17 - عبد المحسن طه بدر: تطور الرواية العربية في مصر، (1870-1938)، م س، ص 74.
- 18 - م ن، ص 74.
- 19 - حماد حسن محمد: تداخل النصوص في الرواية العربية، م س، ص 63.
- 20 - عبد المحسن طه بدر، م س، ص 79.
- 21 - حماد حسن محمد، م س، ص 83.
- 22 - النساج سيد حامد، م س، ص: 37
- 23 - عبد الله إبراهيم، عن وتار محمد رياض: توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، م س، ص: 29
- 24 - درويش احمد: تقنيات الفن القصصي عبر الراوي والحاكي، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، مصر، ط 1، 1998، ص: 273
- 25 - عبد المحسن طه بدر: تطور الرواية العربية في مصر، م س، ص: 53
- 26 - عطية احمد محمود: محاولات على طريق تأصيل الرواية العربية، مجلة إبداع الثقافية، الصادرة عن وزارة الثقافة المصرية، القاهرة، العدد: 01، السنة: 1985، ص: 138
- 27 - احمد جاسم الحسين: الأدب العربي الحديث والتراث، م س، ص: 146